الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما
قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطبا فان الله
انما جعل معجزات الانبيا بالوجه الشهير ابرع ما تكون في زمن النبي
الذي اراد اظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى الى غايته
وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى الله
عليه وسلم وقال حازم في منهاج البلغا وجه الاعجاز في
القران من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها
في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر
وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في
جميع انحائها في العالي منه الا في الشي اليسير المعدود ثم تعرض
الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك
الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق واجزاء منه وقال
المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القران تعرف بالتفكر في
علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطا
في تادية المعنى وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد
رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات
الفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تاليفها والا لكان
كل تاليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا
مجرد اسلوبه والا لكان الابتدا باسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق
ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه اي الاسلوب
في نحو فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فاصدع بما تومر ولا بالصرف
عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن
المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع
وتنفر منه الطباع ويضحك منه في احوال تركيبه وبها اي بتلك
الاحوال اعجز البلغا واخرس الفصحا فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو ان

العرب

العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلي مقدمته
التفكر في خواص تراكيبه ونتيجته العلم بانه تنزيل من المحيط بكل شي
علما وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان اعجاز القران ذكر
من وجهين احدهما اعجاز يتعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن
معارضته فالاول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته او بمعناه اما
الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو
اللفظ والمعنى فان الفاظه الفاظهم كما قال تعالى قرانا عربيا بلسان
عربي ولا بمعانيه فان كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى
وانه لفي زبر الاولين وما هو في القران من المعارف الالهية وبيان
المبدا والمعاد والاخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع الى القران من
حيث هو قران بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون
الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سوا كان بهذا النظم او بغيره موردا
بالعربية او بلغة اخرى بعبارة او اشارة فاذن بالنظم المخصوص
صورة القران واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم
الشي واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف
صورها اختلفت اسماوها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة
والحديد فان الخاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد
يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم وقرط وسوار
من ذهب اختلفت اسماوها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا
قال فظهر من هذا ان الاعجاز المختص بالقران يتعلق بالنظم
المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم
بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول مراتب تاليف
الكلام خمس الاولى ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض فتحصل
الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف والثانية تاليف هذه الكلمات
بعضها الى بعض فتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله

Copyright ... University